العرب
الثلاثاء 2020/04/14
السنة 42 العدد 11677

عداء حوثي بلا حدود للبهائيين في اليمن

منظمات حقوقية دولية تدين القمع الحوثي للبهائيين واتهامهم بالتجسس و «الردة»

يعيش البهائيون في اليمن وضعا متداخلا، تتضافر فيه عوامل الحرب مع الوضع الاقتصادي المتأزم، مع تفشي فايروس كورونا في المناطق اليمنية، مع تزايد الاضطهاد الذي يسلّط عليهم من قبل الحوثيين الذين يترجمون السياسة الإيرانية في التعامل مع الأقليات الدينية.

ضحايا ثقافة الكراهية

صنعاء - يخوض أتباع الطائفة البهائية في اليمن معركة جديدة ضد الحوثيين، بعد امتناع السلطات القضائية التابعة للجماعة الحوثية والأجهزة الأمنية التابعة لها عن تنفيذ قرار صادر عن القيادي الحوثي مهدي المشاط الذي نصبه الحوثيون "رئيسا للمجلس السياسي"، وهو القرار الذي قضى بالإعفاء عن نشطاء في الطائفة البهائية تحت ضغط دولي وحقوقي عالمي.

وحذّر أتباع الطائفة التي تتعرّض للملاحقات في مناطق سيطرة الحوثيين من محاولات لإلغاء قرار رئيس المجلس السياسي، وقالت "المبادرة اليمنية للدفاع عن حقوق البهائيين"، في بيان نشرته على حساباتها الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي، إنها علمت من خلال مصادرها "بأن المحكمة الجزائية الابتدائية المتخصصة والتي تقف خلف الأحكام الجائرة ضد البهائيين عادت للتلاعب بالعدالة بهدف إلغاء قرار الإفراج عن البهائيين الصادر عن رئيس المجلس السياسي".

وحذّر البيان من محاولات تقوم بها المحكمة للالتفاف على قرار الإفراج عن البهائيين وعقد جلسة استثنائية للنظر مجددا في قضية من أتباع الطائفة بهدف تحويل قرار الإفراج الذي صدر نتيجة ضغوط دولية وحقوقية إلى قرار للإفراج بضمانات تجارية أو بسبب "الظروف الصحية"، وهو ما يعني وفقا للبيان "عدم الاعتراف بقرار الإفراج وجعل الباب مفتوحا لإعادة توجيه التهم الكيدية لهم، وإعادة تحريك المسرحية الهزلية التي تهدف في النهاية إلى قتل وإبادة أقلية كاملة من مكوّنات المجتمع اليمني والاستيلاء على أموالهم وممتلكاتهم".

وحذّرت المبادرة اليمنية من استمرار ما وصفته "التلاعب والتحايل على القانون من طرف النيابة الجزائية المتخصصة ومكتب النائب العام، وأكدت تمسكها بقرار الإفراج غير المشروط عن البهائيين".

وتعود العلاقة المتوترة بين البهائيين والجهات القضائية والأمنية في اليمن إلى وقت مبكر، حيث تعرّض أبناء الطائفة لحملات اعتقال في العام 2008 من قبل الأجهزة الأمنية وتمّ ترحيل العشرات من البهائيين غير اليمنيين، ووُصفت الخلافات ما بين الدولة اليمنية والبهائيين في تلك الفترة بأنها ذات طابع سياسي وأمني، حيث ظلت السلطات تبدي مخاوفها من الدور الذي يقوم به أتباع الطائفة التي كان يروّج حينها أنهم يقومون بأدوار استخبارية لصالح جهات خارجية.

وشهد عاما 2013 و2014 موجة جديدة من حملات الاعتقال التي طالت العشرات من الناشطين في الطائفة البهائية في صنعاء، غير أن انقلاب الحوثيين على الدولة في سبتمبر 2014 جاء بخصم جديد وعنيف إلى سدة السلطات الأمنية والقضائية، وهو ما كشفت عنه النزعة العدائية من قبل الحوثيين تجاه هذه الطائفة في اليمن، ويقول البهائيون إن ديانتهم دخلت إلى اليمن في القرن التاسع عشر وتحديدا عام 1844، عندما قام أحد مؤسسي البهائية المدعو علي محمد الشيرازي المعروف بـ"الباب" بالتوقف في ميناء المخا على البحر الأحمر.

ويعود الموقف المتشدد الذي أبداه الحوثيون تجاه البهائية في اليمن لأسباب عقائدية، وأخرى سياسية نتيجة الصراع المستمر بين السلطات الإيرانية منذ ما يسمى "الثورة الإسلامية" والبهائيين، ويتعرض البهائيون لحالة قمع شديدة في إيران التي تعتبر الموئل الفكري الأول للبهائيين الذين يتخذون اليوم من مدينة حيفا في إسرائيل مقرا عالميا لهم منذ 1868، وهي أحد الأسباب الشائعة لاتهامهم بالعمالة لإسرائيل.

وعادت قضية البهائيين في اليمن للواجهة في الآونة الأخيرة في أعقاب إصدار محكمة حوثية في صنعاء حكما بتاريخ 22 مارس الماضي قضى بإعدام الناشط البهائي اليمني، حامد بن حيدرة، ومصادرة ممتلكاته، وإغلاق كافة المؤسسات البهائية ومصادرة ممتلكاتها.

وجاء الحكم الصادر عن محكمة الاستئناف الحوثية تأييدا لقرار أصدرته محكمة حوثية ابتدائية في العام 2018 قضى بإعدام حيدرة بتهمة التعاون مع إسرائيل، بعد أكثر من أربع سنوات قضاها في المعتقل.

وأدانت منظمات حقوقية دولية حملات القمع التي يمارسها الحوثيون بحق أتباع الطائفة البهائية في اليمن، حيث أصدر مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في سبتمبر 2019 قراراً أدان فيه الاضطهاد الحوثي للبهائيين على أساس معتقدهم.

> ما يتعرض له البهائيون في اليمن من حالة قمع ممنهجة هو امتداد للثقافة الحوثية القائمة على رفض التيارات العقائدية الأخرى

كما أشار تقرير صادر عن فريق الخبراء الدوليين والإقليميين البارزين حول اليمن، إلى ما وصفها سياسة "اضطهاد البهائيين على أساس عقيدتهم، بوسائل منها احتجازهم واتهامهم بالردّة، والسخرية من أتباع الديانة البهائية ووصمهم بالشياطين، وإصدار أحكام بالإعدام وتهديد أنصارهم".

وتصاعدت حملات الإدانة الدولية للإجراءات الحوثية بحق البهائيين في اليمن بعد مثول 24 بهائيا أمام محكمة حوثية في صنعاء بتاريخ 25 فبراير الماضي بتهم من بينها "الردة" و"التخابر" مع جهات خارجية من بينها إسرائيل.

وطالبت الولايات المتحدة على لسان سفيرها المتجول للحريات الدينية الدولية، سام براونباك، بإسقاط "هذه الادعاءات والإفراج عن المعتقلين بشكل تعسفي واحترام الحرية الدينية للجميع".

وتراجع الحوثيون تحت وقع الضغوط الدولية عن قرار إعدام نشطاء بهائيون ومصادرة ممتلكاتهم، وأعلن مهدي المشاط رئيس ما يسمى المجلس السياسي في 25 مارس الماضي في خطاب على قناة "المسيرة" الحوثية "الإفراج عن جميع السجناء البهائيين والعفو عن المدعو حامد حيدرة (زعيم البهائيين في اليمن) في عقوبة الإعدام والإفراج عنه". لكن ضغوطا يبدو أن أجنحة راديكالية داخل الجماعة الحوثية كما تقول مصادر "العرب" ربما تكون قد عطلت قرار الإفراج.

وجددت الجامعة البهائية العالمية في بيان لها في الثامن من أبريل مطالبها بضرورة الإيفاء بوعد إطلاق سراح المعتقلين البهائيين باليمن، وأكد البيان أن "الجامعة البهائية العالمية تشعر بقلق بالغ بسبب عدم تنفيذ العفو غير المشروط عن حامد بن حيدرة وعدم إطلاق سراح كافة البهائيين، والذي أعلنَ عنه مهدي المشاط رئيس المجلس السياسي الأعلى في خطابه التلفزيوني قبل أسبوعين".

وقالت ديان علائي ممثلة الجامعة البهائية العالمية بالأمم المتحدة "إننا نطالب مرة أخرى المجلس السياسي الأعلى بضمان التنفيذ الفوري لقراره القاضي بالعفو عن حامد بن حيدرة وإلغاء التهم الموجهة لأكثر من 20 بهائيا، والإطلاق الفوري لسراح ستة بهائيين يتواجدون حاليا في السجون".

وعلّق أحمد شهيد المقرر الخاص المعني بحرية الدين أو المعتقد بالأمم المتحدة على محاولات الحوثيين التراجع عن قرار العفو عن المحكومين البهائيين بالقول "بناء على قرار رئيس المجلس السياسي الأعلى بصنعاء بالإفراج عن جميع البهائيين، فإنني أطالب السلطات أن تنفذ القرار فورا، وأن تطلق سراح جميع البهائيين المعتقلين بسبب معتقدهم دون أي شروط، وأن تلغي جميع التهم الموجهة إليهم".

ويعتبر نشطاء حقوقيون يمنيون أن ما يتعرّض له البهائيون في اليمن من حالة قمع ممنهجة من قبل الأجهزة الحوثية هو امتداد للثقافة الحوثية القائمة على رفض التيارات السياسية والعقائدية الأخرى، والتي شملت مكوّنات إسلامية أخرى، من بينها السلفيون واليهود على سبيل المثال، وتجاوزت ذلك إلى استهداف الكثير من الناشطين الحقوقيين والصحافيين والسياسيين.

ألمانيا.. متطرفون يستغلون أزمة كورونا لنشر نظريات المؤامرة

تتفاعل التيارات المتطرفة، اليمينية الأوروبية والإسلامية الجهادية، في ما بينها وتروّج لسردية تستحضر نظرية المؤامرة في ما يتعلق بانتشار فايروس كورونا. الاعتماد المتبادل بين التصورات اليمينية والتصورات الإسلامية، يفيد بأن الجماعتين تتكئان على فهم أصولي كسول للأحداث التي تسود العالم، ما جعلهما تستسهلان الركون إلى أفكار من قبيل التشكيك في حقيقة انتشار الفايروس، أو اعتباره "عقابا من الله" يصيب الكافرين.

برلين – يبدو أن جائحة كورونا حفزت المتطرفين في ألمانيا، من مختلف الأطياف، على التفاعل والترويج لنظريات المؤامرة.

وبحسب مصادر أمنية، هناك بين الوسط اليميني المتطرف في ألمانيا مجموعات تشكك في حقيقة خطورة انتشار فايروس كورونا المستجد من الأساس، وأخرى تحذر أنصارها بشدة من المخاطر الصحية المترتبة عن الفايروس.

> تنظيمات اليمين المتطرف واليسار المتطرف والتنظيمات الإرهابية تعمل على استغلال الأزمة الحالية لتجنيد أتباع جدد

وتوجّه الجماعات اليمينية المتطرفة في ألمانيا انتقادات للحكومة الألمانية، وتتهمها بعدم حماية الألمان بالقدر الكافي. وفي الوقت نفسه، تصمُ المهاجرين والمسلمين بأنهم ينقلون الفايروس.

وتسود وسط جماعة "مواطني الرايخ" اليمينية المتطرفة نظريات معادية للسامية على خلفية انتشار التنظيمات الإرهابية تستغل أزمة تفشي فايروس "كورونا" المستجد، لتجنيد أتباع جدد ونشر أجنداتها المتطرفة.

وفي تصريحات لـ"راديو بافاريا"، قال هالدنوانغ إنّ "تنظيمات اليمين المتطرف واليسار المتطرف والتنظيمات الإرهابية تعمل على استغلال الأزمة الحالية لتجنيد أتباع جدد".

وتابع "نرصد محاولات من هذه التنظيمات للترويج للبروباغندا الخاصة بها، ونشر نظريات المؤامرة والمعلومات المضللة".

ونقل "راديو بافاريا"، أيضاً، عن تقرير لهيئة حماية الدستور أنّ "النازيين الجدد يروجون على نطاق واسع فكرة مفادها أنّ اليهود يقفون وراء الأزمة؛ لأنهم المستفيد الأول من الأزمة الاقتصادية التي تترتب عن أزمة كورونا، انطلاقاً من امتلاكهم البنوك وجهات الإقراض". وتابع التقرير "فيما تعتبر التنظيمات المتطرفة والإرهابية، مثل جماعة الإخوان وداعش والقاعدة، فايروس كورونا جنداً من جنود الله أرسله كعقاب للغرب".

ورغم أن حفلات الروك الموسيقية، التي تعتبر مركزا للتلاقي والتمويل للأوساط اليمينية المتطرفة، متوقفة حاليا بسبب قواعد تقييد الحياة العامة المفروضة في ظل جائحة كورونا، "تُبث حفلات روك يمينية عبر الإنترنت"، بحسب بيانات شتيفان لاور من مؤسسة "أمادو-أنطونيو".

وبحسب مصادر أمنية، يساور اليساريون المتطرفون قلقا بالغا من إمكانية أن تستغل الحكومة أزمة كورونا لفرض "إجراءات قمعية"، حتى بعد انتهاء الجائحة.

يشار إلى أن الشرطة الألمانية شنت حملة مداهمات وتفتيش ضد أوساط يمينية متطرفة في ولاية هيسن غربي البلاد. وقال وزير الداخلية المحلي للولاية، بيتر بويت، الثلاثاء الماضي الفايروس، حيث يرون أن كورونا سلاح كيميائي، بحسب المصادر الأمنية.

وأشارت مؤسسة "أمادو-أنطونيو" الألمانية للحقوق المدنية إلى وجود اهتمام كبير في ألمانيا حاليا بمنشورات تعرف باسم "مؤامرة كيو"، وهي نظرية مؤامرة مصدرها الولايات المتحدة تزعم أن هناك قوى تخطف الأطفال وتعذبهم وتقتلهم في معسكرات تحت الأرض لتستخرج منهم "إكسير الحياة" الذي يعيد إلى العجائز شبابهم.

ولا يقتصر الترويج لنظرية المؤامرة على المتطرفين اليمينيين، بل يمتد أيضا إلى الإسلاميين، حيث ذكرت المصادر الأمنية لوكالة الأنباء الألمانية أن بين المتطرفين الإسلاميين في ألمانيا تسود، على سبيل المثال، نظرية مفادها أن مرض "كوفيد – 19" الذي يسببه الفايروس، هو "عقاب من الله" يصيب به "الكافرين" على وجه الخصوص.

وترى هذه الفئة أن الوضوء وارتداء الحجاب يوفران حماية كافية ضد الإصابة. وفي العراق، تسود مخاوف من أن يستغل تنظيم داعش الأزمة في العودة من مخابئه في الصحراء إلى المدن.

وقال رئيس هيئة حماية الدستور (الاستخبارات الداخلية) في ألمانيا توماس هالدنوانغ، السبت الماضي، إن في مدينة فيسبادن إنه تم تفتيش منازل لأوساط يمينية متطرفة في الولاية ومصادرة أدوات تحمل رموزا يمينية متطرفة وأسلحة حربية ونارية.

وحسب البيانات التي أعلنتها الشرطة شارك في الحملة نحو 90 شرطيا، من بينهم قوات خاصة.

وقال بويت "حتى في زمن الوباء سنواصل الضغط على اليمينيين المتطرفين... سنستمر في مكافحة التطرف بكل حزم".

وكانت بيانات وزارة الداخلية الألمانية، قد أظهرت ازدياد الجرائم التي ارتكبها اليمين المتطرف في البلاد، بمعدل أكثر من 22 ألف جريمة خلال العام 2019.

وفي معرض ردها على استفسار لبرلماني من حزب الخضر، أوضحت وزارة الداخلية الألمانية، أن العام الماضي شهد ارتكاب 22 ألفا و337 جريمة من أتباع اليمين المتطرف.

وأضافت الوزارة أن أغلب هذه الجرائم تندرج تحت "البروباغندا أو تحريض الشعب"، مبينة أن أتباع اليمين المتطرف ارتكبوا 986 جريمة ممن تندرج تحت "أعمال عنف".

وأشارت إلى أن الأرقام النهائية في هذا الخصوص، ستتضح في التقرير الذي سيتم الكشف عنه في مايو المقبل.

ولفتت الوزارة إلى أن عام 2018، شهد وقوع 20 ألفا و431 جريمة من طرف اليمين المتطرف.

ويرى جهاز حماية الدستور الألماني، المسؤول عن الاستخبارات الداخلية (BFV)، أن اليمين المتطرف في البلاد يمكن أن يشكل أخطاراً إرهابية، وأن هناك أكثر من 24 ألف يميني متطرف في البلاد 13 ألفا منهم يميلون إلى العنف.

شيوع أفكار التطرف